شرح قصيدة آمنت بالحسين للجواهري

نُشرت قصيدة آمنت بالحسين في جريدة الرأي العام العدد 229 في 30 تشرين الثاني 1947م، وهي من قصائد الرثاء، وكتبت على قافية حرف العين (ع)، وعدد أبياتها 64 بيتاً شعرياً، وفيما يأتي سنتناول شرح بعض أبيات هذه القصيدة:

- **فِدَاءً لمثواكَ من مَضْجَعِ ***** تَنَوَّرَ بالأبلَجِ الأروَعِ**

يقول الشاعر محمد مهدي الجواهري في هذه الأبيات مخاطبًا الحسين بن علي رضي الله عنه، إني على استعداد لأن أفدي بروحي ودمي مقامك ومكانك، لأن هذا المكان أنار وأضاء بأجمل الأنوار وأطهر الأضواء.

- **بأعبقَ من نَفحاتِ الجِنانِ ***** رُوْحَاً ومن مِسْكِها أَضْوَعِ**

يقول الشاعر إن مضجعك ومقامك تعبق فيه أجمل وأطيب النسائم وكأنها نسمات آتية من الجنة، بل هي أطيب من عطر وطيب الجنة أيضًا.

- **وَرَعْيَاً ليومِكَ يومِ "الطُّفوف" ***** وسَقْيَاً لأرضِكَ مِن مَصْرَعِ**

ثم يقول الشاعر ورعيا ليومك: أي نحفظ أو حفظًا ليومك، يوم الطفوف وهو يوم مشهود ومعروف عند أتباع الطائفة الشيعية أي أنه يقول إننا نحفظ يوم الطفوف جيدًا، ثم يدعو الشاعر بالسقيا إلى الأرض التي دُفن فيها الحسين بن علي.

- **وحُزْناً عليكَ بِحَبْسِ النفوس ***** على نَهْجِكَ النَّيِّرِ المَهْيَعِ**

في هذا البيت يقول الشاعر إننا نألم ونحزن عليك ونعبر عن حزننا من خلال جعل نفوسنا تتبع نهجك المضيء البين الواضح المعالم الذي لا يتوه معه التابعون.

- **وصَوْنَاً لمجدِكَ مِنْ أَنْ يُذَال *****بما أنتَ تأباهُ مِنْ مُبْدَعِ**

يقول الشاعر إننا نصون مجدك وإرثك العظيم، فلا يزول ما دمنا عليه سائرين ولا يفنى ما دمنا به مؤمنين ولا يغيب ما دمنا إليه مسلطي الأضواء.

- **فيا أيُّها الوِتْرُ في الخالدِينَ ***** فَذَّاً، إلى الآنَ لم يُشْفَعِ**

في قول الشاعر فيا أيها الوتر في الخالدين يريد أن يخبر الحسين بن علي رضي الله عنه بأنّه شخص فريد ونادر بين العظماء الخالدين، فهو الوتر الذي لا يُشفع أبدًا أي لا يتكرر أبداً ولا يوجد منه شخصين.

- **ويا عِظَةَ الطامحينَ العِظامِ ***** للاهينَ عن غَدِهِمْ قُنَّعِ**

يقول الشاعر مخاطباً الحسين بن علي رضي الله عنه بأنه هو الموعظة الأولى للأشخاص الطامحين للوصول إلى العظمة، وموعظة الأشخاص العظماء للأشخاص اللاهين الذين يحجبون أنظارهم عن غدهم الأكيد.

- **تعاليتَ من مُفْزِعٍ للحُتوفِ ***** وبُورِكَ قبرُكَ من مَفْزَعِ**

بعد هذه السلسلة من النداءات التي تتبعها الأوصاف، يأتي النداء والقول؛ فيقول الشاعر: تعاليت أيها الرجل المغيث الناصر الذي تكشف الموت وتبينه للآخرين، وبورك قبرك أيها العظيم.

- **تلوذُ الدُّهورُ فَمِنْ سُجَّدٍ **** على جانبيه ومن رُكَّعِ**

في هذا البيت يقول الشاعر محمد مهدي الجواهري إن الدهور تلوذ بك وتتحصن بك أيها الحسين، فأين السجود والركوع بجانب مقامه.

- **شَمَمْتُ ثَرَاكَ فَهَبَّ النَّسِيمُ **** نَسِيمُ الكَرَامَةِ مِنْ بَلْقَعِ**

يقول الشاعر أنّه قد شم التراب في قبر الحسين فهب النسيم، هذا النسيم المشبع بالكرامة والإباء والعزة، هذا النسيم من أرض الجود والكرم والعظمة.

- **وعَفَّرْتُ خَدِّي بحيثُ استراحَ **** خَدٌّ تَفَرَّى ولم يَضْرَعِ**
- **وحيثُ سنابِكُ خيلِ الطُّغَاةِ **** جالتْ عليهِ ولم يَخْشَعِ**

يقول الشاعر في هذه الأبيات أنّه مرّغ وفرك خده بتراب أو بثرى قبر الحسين بن علي عليه السلام، في المكان الذي استراح فيه خذ الحسين الذي انشق ولم يخضع ولم يهن، وحيث مرت خيول الطغاة وجالت وصالت ولم يخشع لهم ولم يتذلل، فالحسين كريم عظيم لا يخضع ولو كلفه ذلك روحه، وهذا ما حدث فعلًا وهذا ما يستذكره ويحاوله شرحه الشاعر في هذه الأبيات.

- **وَخِلْتُ وقد طارتِ الذكرياتُ **** بِروحي إلى عَالَمٍ أرْفَعِ**
- **وطُفْتُ بقبرِكَ طَوْفَ الخَيَالِ **** بصومعةِ المُلْهَمِ المُبْدِعِ**

يقول الشاعر في هذا البيت أنه قد تخيل وشعر كأن روحه طارت به إلى عالم أرفع قدراً وأعظم مكانة من هذا العالم، وتصوّر نفسه وهو يطوف بقبر الحسين بن علي رضي الله عنه كما يطوف الخيال بصومعة المبدعين الملهمين.

- **كأنَّ يَدَاً مِنْ وَرَاءِ الضَّرِيحِ **** حمراءَ "مَبْتُورَةَ الإصْبَعِ"**
- **تَمُدُّ إلى عَالَمٍ بالخُنُوعِ **** وَالضَّيْمِ ذي شَرَقٍ مُتْرَعِ**

- **لِتُبْدِلَ منهُ جَدِيبَ الضَّمِيرِ **** بآخَرَ مُعْشَوْشِبٍ مُمْرِعِ**

يقول الشاعر لقد تخيلت أنّ يدًا من وراء قبرك وضريحك مقطوعة الإصبع لونها حمراء، تمتد إلى هذا العالم المليء بالخنوع والضيم والذل والظلم، فتقوم على تغييره ونشر العزة والكرامة والأنفة والإباء فيه، وذلك بهدف تبديل الضمير النائم الميت بضمير حي صاح وكأنه الأرض الخضراء التي تنبض بالحياة.

موقع تصفح